

● أثر العلم فى الاهتداء والفضيلة :

وإذا كان شأن العلم أنه يهذى إلى الإيمان ، ويرشد إلى الحق ، ويدل على الصراط المستقيم ، كما ذكر القرآن الكريم عن ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ فى أكثر من آية من آياته ، فلماذا نرى من الناس من يعرف الحق ولا يتبعه ؟ ومن يعرف الإيمان ولكنه لا يؤمن ، ولا ينضم إلى قافلة المؤمنين ؟ .
تُرى ما الموانع التى تمنع بعض الناس أن يؤمنوا بعد ما علموا ، وأن يسيروا فى ركب الحق بعد ما انكشف عنه قناعه ، وأضاء لهم نوره وشعاعه ؟

* *

● اختلاف سقراط وأرسطو :

هنا نذكر ما اختلف فيه الفلاسفة الكبار قديماً ، مثل سقراط وأرسطو . .
فسقراط يرى أن الفضيلة هى « المعرفة » ، فإذا عرف الإنسان الفضيلة معرفة راسخة ، اقتنع بها عقله ، واطمأن إليها قلبه ، فإنه لا بد أن يتمسك بها .
وإلا كان الخلل فى معرفته ، لا بد أنها معرفة سطحية ، لم تتغلغل فى عقله ، إذ لا يُتصور من العاقل أن يتأكد أن النار تحرق ، ثم يُقدم عليها .
وأرسطو يخالف أستاذه - أو أستاذ أستاذه - سقراط ، ويقول : إن المعرفة وحدها لا تؤدى إلى الفضيلة ، فكم من أناس يعرفون الفضيلة ويعملون عكسها ، تدفعهم إلى ذلك غرائزهم وشهواتهم ، أو إلفهم وعوائدهم ، أو نحو ذلك ، مما يدل على أهمية عنصر « الإرادة » بجوار عنصر « المعرفة » .

* *

● اختلاف علماء الإسلام فى القضية :

والعجيب أن هذه القضية اختلف فيها أيضاً علماء الإسلام ، وعرض لها الإمام ابن القيم بتفصيل وسعة فى كتابه « مفتاح دار السعادة ، ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة » وكتب فيها نحو عشرين صفحة .